سكان استراليا الاصليون

منزلتهم الاجتماعية

أجمع الكتّاب على ان سكان استراليا الاصليين منحطون كثيرًا في ادراكهم وما زالوا على هذا الاعتقاد منذ قرن فلم يقم بينهم من يخالفهم فيهِ لكن قام الآن احد القاطنين في استراليا وخرق هذا الاجماع وبيّن ان أولئك الكتّاب مخطئون في ما ذهبوا اليهِ وسبب خطائهم ان سكان المستعمرة الاسترالية الاولين لم يكونوا هم انفسهم من ذوي المدارك السامية ولما لم يفهموا لغة السكان الاصليين وكان الفريقان متباينين كلّ التباين في عاداتهما واخلاقهما وطرق معيشتهما قضى المهاجرون بما قضوا على السكان الاصليين فكان الاعتقاد المتقدم

قال وقد جيء بكثيرين من اولاد السكان الاصليين وادخلوا المدارس التي يتعلّم اولاد البيض فيها فظهر ان الاولين لم يكونوا دون الآخرين في ادراكهم وفهمهم . وأيّد هذا مباحث نفر من العلماء الذين بحثوا في اخلاق اهالي استراليا الوسطى وعاداتهم حديثًا وكتبوا تقريرًا ضافيًا في ذلك وسينشرونهُ عن قريب

ثم اورد الكاتب المشار اليهِ امثلة تدلّ على ان سكان استراليا الاصليين ذوو مدارك سامية وان تكن منزلتهم واطئة في الحضارة

المثال الاول . جيء بغلام من اهالي استراليا الى نيوسوث ويلس وهو صغير واستخدم في منزل احد الانكليز وكان سيدهُ يحترف الحدادة في منزلهِ في ساعات الفراغ من اشغالهِ وكان هذا الولد يظهر من الذكاء والمقدرة في جميع الاعمال الميكانيكية اكثر مما يظهرهُ الاولاد البيض عادةً ويشير بامور مفيدة لاتمام تلك الاعمال

المثال الثاني . غلام اسود خلاسيّ ولد بين السود وربي حتى شبّ . ولما بلغ الثانية عشرة جعل ناقلاً للبريد في احدى المحطات فحنّت اليهِ سيدة واخذت تعلّمهُ القراءة والكتابة فتعلمها حالاً . وكان يقتصد في اجرتهِ حتى اجتمع عندهُ مبلغ معلوم فاستأجر اراضي من الحكومة واشترى غنماً وبقرًا وجعل يربيها ويتاجر بها فكسب من تجارتهِ مكاسب طائلة وعندهُ الآن عشرة آلاف جنيه . ومهر في اعمالهِ حتى استخدمتهُ الشركات الكبيرة لشترى المواشي السمينة بالعمولة ويبلغ ثمن ما يشتريهِ كلّ سنة مئتي الف جنيه . وقد سرت واياهُ ذات يوم الى متحف الآثار الاسترالية في سدني فحصنا ما رأيناهُ وتباحثنا فيهِ معًا . وأريتهُ قطعًا من حجارة الصوان التي كان اهالي اوربا القدماء يستعملونها للقطع وقابلناها بقطع الصوان التي يستعملها

بعض اهالي استراليا الى الآن فالتفت اليَّ وقال " أيستطيع احد بعد ان يرى ما رأيتهُ انا ان ينكر مذهب النشوء والارتقاء " ولما خرجنا من المتحف قال " لا يفخرنَّ البيض علينا فان اسلافهم كانوا مثل قومي الآن "

المثال الثالث . غلام اسود تبناهُ رجل اسكتلندي منذ كان طفلاً عمرهُ عدة ايام وهو الآن ابن ثماني عشرة سنة يتكلم الانكليزية الصحيحة او الاسكتلندية العامية . على انهُ لا يتكلم الاسكتلندية الاَّ عند ارادة المزاح فيدهش سامعيهِ من الاسكتلنديين بتكتهِ وتمكنهِ من اللغة العامية وتفننهِ فيها . وكان من انبغ تلامذة المدرسة التي درس فيها وعدد تلامذتها ٢٥٠ تلميذًا . ولما خرج منها استخدم عند شركة من اكبر شركات الهندسة وبناء السفن في قسم الرسم ورسمهُ متقن جميل . وقد طالما ادهش الاسكتلنديين باعمالهِ وحركاتهِ التي يقلدهم بها حتى كانوا يسألون رؤساءهُ قائلين "من اين أُتيتم بهذا الاسكتلندي الاسود "

المثال الرابع . غلام آخر أُرسل الى اوربا ثم عاد منها وهو يحسن البحث في كل المواضيع السياسية الاوربية التي يدور الكلام عليها ولا يحجم عن الخطابة على البيض في المجتمعات العمومية . ومن المواضيع التي خطب فيها لوم حكومات الاتحاد الاسترالي على بذخها واسرافها ايام زار البرنس اوف ويلس استراليا

وليست البنات السود باقل ذكاءً من البنين في اعمالهنَّ حتى ان السيدات الاوربيات يفضلنهنَّ على البيض للخدمة

وربَّ معترض يقول ان هذه الامثلة من النوادر والشذوذ التي لا يصحُّ القياس عليها . وهو اعتراض صحيح ولكن يقال في الجواب عليهِ ان الفرص التي يجدها اولئك السود لترقية قواهم العقلية اكثر ندورًا من الامثلة المتقدم ذكرها

على ان من القياسات المصطلح عليها الآن لقياس ارتقاء الامم العقلي المهارة في الالعاب الرياضية . ولسود استراليا منزلة رفيعة فيها فان منهم كثيرين يعدون في الطبقة الاولى بين الذين اتقنوا الالعاب الرياضية الانكليزية

ومن الاعتقادات الشائعة للدلالة على انحطاط هؤلاء السود في سلَّم المجتمع الانساني انهم لا يعرفون من العدد سوى الارقام الاولى البسيطة . ولكن عدم معرفتهم للارقام المركبة ليس ناشئًا عن انحطاط مداركهم بل عن عدم اضطرارهم الى استعمالها في حال الهمجية بدليل انهم لما اختلطوا بالبيض واضطروا الى استعمالها اصبحوا يحسنون العدَّ مثلهم

واتقانهم للغة الانكليزية الصحيحة مشهور فانهم قلما يخطئون في لفظ الكلمات واذا خوطبوا

بالفاظ مكسرة اشمأزوا من ذلك وعدوهُ اهانة لهم . وفي هذا فرق عظيم بينهم وبين الصينيين والسود الافريقيين .

وقد اتخذ بعضهم رجوع هؤلاء السود الى قومهم بعد طول مساكنتهم للبيض دليلاً على قصر مداركهم وعندي انهُ دليل على ما للميل الجنسي من التأثير في تأخير تقدم السود وسط البيض فان الاسود يقيم بين البيض لا يشكو ضيماً ولا يبدو فيهِ ميل الى العود الى قومهِ حتى يدرك سنَّ البلوغ وحينئذٍ يفعل الميل الجنسي فيهِ فعلهُ . يرى ذلك الاسود انهُ مقضيٌّ عليهِ بالعزوبة بين البيض وهو مما لا يصبر البيض عليهِ ولا يطيقونهُ ولو كانت تدبُّ في صدورهم اسمى المبادىء الادبية والدينية فينفر الى قومهِ ارضاءً لذلك الميل الطبيعي ولو وجد السود زوجات يتزوجون بهنَّ بين البيض لاقاموا بينهم دائماً

هذه خلاصة ما كتبهُ الكاتب المشار اليهِ وهو على نقص استقرائهِ يدل على ان اهالي استراليا الاصليين ليسوا في الدرجة التي وضعهم فيها البيض ولا سيما الذين ساكنوهم اولاً من اهالي اوربا فان اكثرهم كانوا من المجرمين المنفيين الى هناك ومن افسد الناس اخلاقاً وآدابًا . ولو وُفق الاستراليون الى اناس ينقلون اليهم مبادئ الحضارة من غير ان يطمعوا بامتلاك بلادهم واخذ اشيائهم لكان حالهم الآن غير ما هو عليهِ

شهيد السياسة

لدويج ملك باڤاريا السابق

اطلعنا على مقالة للكاتب فنس طمسن الذي جمع مكاتيب بلوتز مكاتب التيمس الشهير ازاح فيها الستار عن رواية مفجعة مثلها رجال السياسة منذ نحو عشرين عاماً واقنعوا الناس بصحتها وهي خداع ونفاق . قال الكاتب "لا شيء اكذب من التاريخ العمومي الا التاريخ السياسي والقصة التي تروى عن حياة ملك باڤاريا الاخير وموتهِ كاذبة مثل اكثر الاقاصيص السياسية ولكن الذين يطلبون معرفة الحقيقة يجدونها رغماً عما في السجلات السياسية من الاضاليل فان في قصر من قصور مونخ رجلاً من الاشراف كلَّ الشيب مفرقهُ وسيفي حي من احيائها القديمة رجلاً كان من الفرسان وفي جبالها امرأة فلاحة وهؤلاء الثلاثة يعرفون تفاصيل قصة من اغرب ما رواهُ الرواة في هذه الايام قصة التخلص من ملك بدسيسة رجل من ادهى رجال السياسة . ونقطة المدار في هذه القصة مشيئة فتاة وحولها الملوك والامراء والقوَّاد والوزراء